Issn:2572-0023

جريدة "السُّنة": التجربة الإعلامية الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أ.د/ مولود عويمر
جامعة الجزائر 02

الملخص:

في هذا المقال يتناول الباحث موضوعا جديدا عن صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو موضوع جريدة السنة ودورها كواجهة إعلامية للجمعية، تعرض لظروف تأسيسها، ولأهم القضايا السياسية والاجتماعية التي تناولتها، وأهم كتابها، والهدف من ذلك التعريف بواجهة إعلامية مهمة اعتمدتها جمعية العلماء بعد تأسيسها منبرا للتعريف بأفكارها وشرح أهدافها وسياستها واهتماماتها الوطنية.

الكلمات المفتاحية: السنة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الإعلام، الجزائر.

Résumé:

Dans cet article, le chercheur aborde un nouveau sujet dans le Journal de l'Association des érudits musulmans algériens, qui fait l'objet du journal Al-Sunnah et de son rôle de média pour la Société, qui traite des conditions de son établissement, des principales questions politiques et sociales qu'il aborde et de son livre le plus important. Définir leurs idées et expliquer leurs objectifs, leurs politiques et leurs intérêts nationaux.

Les mots clés: Association des érudits musulmans algériens, Médias, Algérie.

مقدمة:

لقد تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931، وأعلنت منذ يومها الأول عزمها على نشر أفكارها الإصلاحية في القطر الجزائري المترامي الأطراف بكل الوسائل المتاحة. وقد بذلت جهدا جبارا لتبليغ رسالتها بالطرق التقليدية كالتعليم في المدارس والوعظ في المساجد والإرشاد في النوادي، بينما تأخرت عن إصدار جريدة إصلاحية تنقل أخبارها وتروّج لأعمالها، وترشد الناس إلى إتباع منهجها، وتدعوهم إلى الالتحاق بصفوفها، وتنقد خصومها وترد على أباطيلهم وتفند اتهاماتهم. هل كان قادتها غير مستوعبين لأهمية الإعلام في مجال الدعوة والإرشاد والإصلاح، أم أنهم اكتفوا بالكتابة في الجرائد العربية القريبة منها إلى غاية تجاوز العوائق المادية والإدارية القائمة؟ وفعلا تحقق الأمل في 3 أبريل 1933 إذ تمكنت الجمعية من إصدار جريدة "السُّنة" لتكون لسانها الناطق، ووسيلتها لنشر أفكارها، والتعبير عن آرائها، والكشف عن مواقفها والرد على خصومها. سأحاول في هذا البحث دراسة هذه التجربة الإعلامية من خلال الإجابة عن عدد من الأسئلة التي لها صلة مباشرة بالموضوع، وهي: لماذا تأخرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إنشاء جريدتها الرسمية؟ وكيف تجاوزت المعوّقات المختلفة لإصدار جريدتها "السُّنة"؟ وما هي أبرز الأقلام المساهمة في تحرير هذه الجريدة الإصلاحية؟ وما هي أهم القضايا التي عالجها كُتابها؟ وكيف تفاعلت الجرائد المضادة معها؟ وكيف تعاملت معها سلطة الإدارة الاستعمارية؟ وكيف نقيّم هذه التجربة الإعلامية الأولى لجمعية العلماء الجزائريين، ومدى تأثيرها على التجارب الإعلامية اللاحقة؟

1- لماذا تأخرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن إنشاء جريدتها الرسمية؟

لقد وجد العلماء منذ تأسيس جمعيتهم منابر عديدة لمواصلة نشر أفكارهم خاصة مجلة "الشهاب" و"المرصاد" لمحمد عبابسة، وجريدة "النور" [1] لصاحبها أبو اليقظان (1888-1973). ومن المفيد أن أذكر هنا أن جمعية العلماء لم تنسى فضل هذه الجريدة الأخيرة، واستنكرت بشدة تعطيلها في بداية ماي 1933من طرف سلطة الاحتلال [2].

وكان موضوع إنشاء جريدة خاصة بجمعية العلماء مطروحا دائما [3]، وتراسل العلماء فيما بينهم في هذا الأمر، فهذا الطيب العقبي (1960-1888) كتب رسالة لابن باديس (1940-1889) واقترح عليه تخصيص قسم من مجلة "الشهاب" لما له صلة بجمعية العلماء إلى أن تحن الفرصة لإصدار جريدة تنطق باسمها. قال الشيخ العقبي: «أتمنى أن لو تظهر للجمعية آراء وأفكار في "الشهاب" باسم رئيسها وبعلمه تعلن عن عقائدنا وضروب الإصلاح تنويها بأكثر مما كان أعلن وكتب. وبذلك تتحرك الأقلام المصلحة وترجع للشهاب سيرتها الأولى ويرفع للجمعية ذكرها كما ينبغي أن تذكر» [4].

وقد اتفق أعضاء الجمعية في اجتماع مجلس إدارتها المنعقد في فبراير 1933 على إضافة إلى مجلة "الشهاب" قسم خاص بها مشتملا على 16 صفحة يصدر مرتين في الشهر [5] إلى غاية توفر الشروط المادية لإصدار جريدة أسبوعية. وتجسد القرار في 12 مارس وصدر العدد نصف الشهري، وقد نشرت فيه منشورات لها صلة مباشرة بجمعية العلماء كالردود على قرار منع رئيس عُمالة الجزائر العلماء من التدريس في المساجد، والمناظرة مع جريدة "الإخلاص" لسان حال جمعية علماء السّنة، بالإضافة إلى مقالات لمصطفى المنفلوطي (1924-1876) وشكيب أرسلان (1946-1869) مقتبسة من المجلات المصرية المعروفة [6].

والناظر إلى هذا "الملحق" لا يجد فرقا كبيرا عن الأعداد الأخرى من مجلة "الشهاب". لكن سرعان ما اكتشفت الجمعية أن المشروع لم يحقق كل غاياته بل زاد عبء ماليا على مجلة "الشهاب"، لذلك أصدرت جريدة أسبوعية تواكب الأحداث الداخلية والخارجية، وترد على حملات التشهير في الوقت المناسب.

2- إصدار جريدة "السُّنة" بعد عامين من تأسيس جمعية العلماء:

لقد صدر العدد الأول في 8 ذي الحجة 1351 هـ/ 3 أفريل 1933 وليس في 1 مارس كما ذكر الدكتور محمد ناصر [7] كان العنوان الرئيس هو "السُّنة"، وأضيف إليه كلمتين: النبوية المحمدية. وزينت بالآية القرآنية: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 21)، والحديث النبوي: «من **رغب عن سنتي فليس مني**».

وكانت تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع، في 8 صفحات دون نقصان. وهي تطبع بالمطبعة الجزائرية الإسلامية لصاحبها الشيخ ابن باديس، والكائنة بـ 13 شارع لومبير بقسنطينة.

ما هي مهمة هذه الجريدة؟ لقد حدّدها رئيس تحريرها الشيخ العقبي على النحو التالي: «تبيّن للناس معنى السُّنة النبوية المحمدية، وترشدهم إليها. كما تدافع عنها وترغبهم فيها بعد ما اختمرت الفكرة الإصلاحية في العقول، وأخذت حظها من النفوس، فثبت أصلها فيها ومدت بفرعها إلى السماء» [8] .

وصدرت هذه الجريدة في نظر الشيخ العربي التبسي (1891–1957) «لخدمة الدين والأخلاق والآداب». وهي تسعى جاهدة لتصبح «مدرسة سيارة توافي قراءها بما تقر له العين وينشرح به الصدر وتذاع به الأداب وتنشر بها السنن ويثقف بها الشعب» [9].

وأضاف الشيخ أبو يعلى الزواوي (1866–1952) أن الصحافة ذات حدين، فلها إيجابياتها وكما لها سلبياتها، لذلك يجب أن يلتزم كل من يكتب فيها بالأخلاق واحترام الغير [10] وفي السياق نفسه، تبرأ الشيخ مبارك الميلي (1898–1940) من جريدة "الجحيم" [11] المساندة لجمعية العلماء وجريدة "المعيار" المناوئة لها، دعاهما إلى التخلي عن خطاب التهييج، وحثهما على تغليب العقل على العاطفة، واحترام الآداب العامة [12] .

أسندت رئاسة تحريرها إلى الشيخين: الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري (1899–1956)، أما صاحب الامتياز فكان أحمد بوشمال. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف للزاهري المقيم في وهران، والعقبي المقيم في الجزائر العاصمة أن يترأسا معا هذه الجريدة في زمن كانت فيه وسائل الاتصال ضعيفة؟ لكن يظهر من خلال كل الأعداد أن الطيب العقبي هو الذي كان يشرف على الجريدة، ويساعده في ذلك الزاهري.

لا شك أن الجمعية اختارت الزاهري والعقبي لرئاسة تحرير السُّنة نظرا لتجاربهما السابقة في ميدان الصحافة. فقد كتب الشيخ محمد السعيد الزاهري في العديد من الصحف الجزائرية منها: "المنتقد"، و"الشهاب"، و"النور"، و"الأمة"، و"الإصلاح".

وساهم كذلك في العديد من الجرائد العربية، وهي: "المقتطف"، و"الفتح"، و"الزهراء"، و"الرسالة"، و"الحديقة"، و"المعرفة" (القاهرة)، و"المجمع العلمي العربي" (دمشق)، و"الوزير" و "الزمن" و"النهضة" (تونس)... [13] ولم يقتصر الشيخ الزاهري على الكتابة في الصحف السابقة، بل خاض تجربة ثرية في عالم الصحافة، وذلك بإصدار مجموعة من الصحف، وهي: الجزائر (1925)، والبرق (1927)، والوفاق (1938)، والمغرب العربي (1947).

أما الشيخ الطيب العقبي فإنه عمل مديرا للمطبعة الأميرية في مكة بعد الحرب العالمية الأولى، وترأس جريدة "القبلة" [14] الصادرة بمكة بعد رحيل محب الدين الخطيب (1969–1886) إلى سوريا. وبعد عودته إلى الجزائر في عام 1920، استقر في بسكرة في الجنوب الجزائري، وأسس فيها جريدة "صدى الصحراء" في ديسمبر 1925، ثم أنشأ في سنة 1927 جريدة ثانية وهي "الإصلاح". كما كانت له مساهمات عديدة في الجرائد الإصلاحية الصادرة آنذاك في الجزائر والتي أشرت إليها سابقا.

كانت هذه الجريدة توزّع عبر التراب الجزائري وفي الخارج، كما يؤكد بيان من الجريدة إلى القُراء في المغرب الأقصى وتونس يدعوهم إلى شراء الجريدة من العناوين المقدمة [15]، وكذلك بعض رسائل القراء من مختلف المدن الجزائرية والمغربية [16].

3– أبرز الأقلام المساهمة في تحرير هذه الجريدة الإصلاحية:

الصفحة الأولى كان ينشر فيها مقال واحد فقط، وقد تداول عليها كل من: الشيخ عبد الحميد بن باديس (5 مرات)، والطيب العقبي (3 مرات)، وأبو العباس أحمد بن الهاشمي (1/ ع 10). وعضو جمعية العلماء (3 مرات)، وجمعية العلماء (1 مرة).

نشر الشيخ الطيب العقبي 9 مقالات ويليه الشيخ الزاهري بـ9 منشورات، والشيخ عبد الحميد بن باديس بـ 8 منشورات، ونشر الشيخ أبو العباس أحمد الهاشمي (و. 1881) والشيخ محمد الهادي السنوسي (1974–1902) ثلاث مرات.

فتحت الجريدة صفحاتها لأشهر أعضاء جمعية العلماء، لكن استجاباتهم كانت ضعيفة، فعدد كتاباتهم لا يعبر دائما عن مكانتهم الحقيقية داخل هذه الحركة الإصلاحية، فالشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1965–1989) نائب الرئيس لم ينشر فيها إلا مقال واحد عنوانه: "الإسلام

والمسلمون شجون من الحديث عنهما وعن الإصلاح الديني". والشيخ مبارك الميلي نشر موضوعا واحدا فقط عنوانه: "بيان وإرشاد". وحرر كل من الشيخ أبو يعلى الزواوي والشيخ العربي التبسي ومحمد الأمين العمودي (1957–1891) مساهمتين.

إن كل تلك الأسماء معروفة في تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية، وسبق لها أن ساهمت في ميدان الإصلاح، وشاركت في الصحافة العربية الجزائرية منذ منتصف العشرينيات، وساهمت في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتبوّأت مراتب قيادية فيها. وربما أستثني من تلك القائمة من المصلحين الشيخ أبا العباس أحمد الهاشمي الذي رغم أعماله الجليلة ظل لحد الآن غير معروف لدى المختصين في الفكر الإصلاحي. ولقد سبق لي أن كتبت عنه في مكان آخر، فدرست محطات من حياته في الجزائر والمغرب، ونبّهت إلى أهم أعماله وكتاباته بالعربية والفرنسية (17)

ونشر في الجريدة كُتاب آخرون بأسماء مستعارة كالفتى القبائلي، وهو الفضيل الورتلاني (1957–1901)[18] أو عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (هكذا)، أو نحاس (من المغرب). وفتحت الجريدة صفحاتها لغير أعضاء الجمعية ومنهم: الطرابلسي، وأشياخ رمضان والمسعود بن علي، والتاج أبو شعيب، بينما اقتصر كُتاب آخرون على التوقيع بالحروف الأولى لأسمائهم.

4– أهم القضايا التي عالجها كُتابها:

نشرت الجريدة عدة مقالات ترد من خلالها على ما نشرته الصحف المناوئة لها خاصة التي لها صلة بالطرق الصوفية. وأذكر هنا بالخصوص جمعية علماء السنة التي تأسست في 15 سبتمبر 1932 برئاسة الشيخ المولود الحافظي (1948–1880) [19] .

وسرعان ما دخلت في صراع مع جمعية العلماء عبر جريدتها "الإخلاص" الصادرة في 12 ديسمبر من العام نفسه. غير أن هذه الجمعية لم تستمر طويلا في الميدان، كما توقفت جريدتها في عام [20] 1933. ويظهر أن اجتماع مجلسها إدارتها في 1و2 نوفمبر 1934 هو اجتماعها الأخير [21] وإن بقي الشيخ الحافظي يتحرك باسمها، ويكتب مقالاته بصفته رئيسا لهذه الجمعية في السنوات اللاحقة.

ونجد في جريدة السُّنة من ناقش آراء الشيخ الحافظي، واعترض على مواقفه مثل الشيخ أبو يعلى الزواوي والشيخ أبو العباس الهاشمي. ولا شك أن اختلاف وجهات النظر حول بعض المسائل العقائدية والدينية، وتباين المواقف تجاه السلطة الاستعمارية، كل ذلك غذيّ الصراع وأججه بين الجمعيتين.

والحقيقة أن أهم المقالات المنشورة في جريدة السُنّة هي مساهمات الشيخ الطيب العقبي والشيخ أبو العباس أحمد الهاشمي والإمام عبد الحميد بن باديس والإمام محمد البشير الإبراهيمي والشيخ محمد السعيد الزاهري والتي تناولت قضايا دينية واجتماعية وثقافية. أما المقالات الأخرى فهي عبارة عن عرض للأخبار أو مناقشة لأحداث أو خواطر عابرة.

تضمنت تلك المقالات الدعوة إلى الإصلاح الفكري والتجديد الديني وتطهير التديّن من البدع والخرافات وإحياء السنة النبوية وقراءة القرآن قراءة صحيحة تواكب متطلبات الحياة وتطوّر الإنسان، فالإسلام كما قال الشيخ العقبي: «دين كل تقدم ورقي يأمر بكل فضيلة وينهى عن كل رذيلة أساسه المساواة بين بني البشر، وهيكله المشاد على ذلك الأساس إنما هو الرحمة والعدل... وهو الدين الطبيعي للبشر، الصالح للتأليف بين أجناسهم وأممهم كيفما كان لونهم وجنسهم، وإنه هو الدين الوحيد الذي يساير أدوار الحياة ويسير مع كل مدنية ترتكز على قوتي العلم والحق» [22].

أكد الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه يعتبر نفسه ثمرة البيئة الجزائرية بالدرجة الأولى وإن كانت تأثيرات أخرى ساهمت في بلورة فلسفته الإصلاحية، فقد بدأ نشاطه الإصلاحي بالاهتمام أولا بالتربية والتعليم منطلقا من قناعته الشخصية وليس تأثرا بمنهج الشيخ محمد عبده (1849–1905) الذي لم يقرأ له إلا القليل من تاريخه وإنتاجه العلمي. ثم اهتم أيضا بعد ذلك بالإصلاح العقائدي ليس تأثرا بالحركة الوهابية وإنما استجابة للواقع الجزائري الذي شهد تطورا خطيرا في مجال التصوّف حتى خرج عن مساره الصحيح ومسلكه السليم [23].

يرى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن تخلف المسلمين مصدره الابتعاد عن روح الإسلام والاستبداد السياسي وتهاون العلماء في القيام بواجبهم نحو المجتمع وأداء رسالتهم

بإخلاص وتفان وبالإضافة إلى عداوة الغرب الذي يروّج لفكرة أن «الإسلام يحمل في خفاياه جراثيم التأخر والانحطاط والاستسلام للأوهام والخرافات»، ويقنع الغافلين من المسلمين بأن « لا رجاء للمسلم في الرقي ومجاراة السابقين في الحياة إلا بالخروج من دينه، شعوذة يمهدون بها السبيل لمروق المسلم من حظيرة الإسلام». ثم يجيب مفندا هذه الأفكار الخاطئة: «وحسب التاريخ في نقض هذه الشعوذة أن يشهد بأنه سبق لهذا الدين في بعض فصوله أن كان سبب تقدم وعمران لم يشهد نظيرهما ... فالإسلام الذي حرر العقل من قيوده ليفكر ويدبر لا يكون سببا في تقييده والحجر عليه» [24].

صحّح الشيخ أحمد أبو العباس الهاشمي مفاهيم عديدة في الدين والاجتماع، وشرح دلالاتها الصحيحة على ضوء القرآن الكريم، مؤكدا أن «الإسلام عقد بين العبد وربه، فكما يخوّل المتدينين به حقوقا يتمتعون بها كذلك يفرض عليهم واجبات يلزمهم القيام بها» [25]. وأثبت بالأدلة عدم صحة ما يعتقد به أهل الطرق الصوفية بدفاع شيوخهم عنهم يوم القيامة تأويلا خاطئا للآية الكريمة: «**يوم ندعو كل أناس بإمامهم**». والصواب في نظره هو أن المقصود بالإمام هو الكتاب كما ورد في سور هود والأحقاف والجاثية، ثم استشهد بالآية القرآنية الساطعة: «**يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها**». وبعد ذلك تساءل مستنكرا: «كيف يتوهم متوّهم بعد هذا أن الناس يدعون بأسماء مشايخهم، ومشايخهم هم الذين يتولون الجواب عنهم؟» [26].

وفي السياق نفسه، كتب الشيخ الطيب العقبي والشيخ أبو يعلى الزواوي وعالم جزائري آخر –تحفظ على ذكر اسمه– مجموعة مقالات يكشفون هذه التناقضات والتأويلات الخاطئة للنصوص القرآنية والنبوية ويدعون غيرهم من العلماء إلى إصلاح التديّن المغشوش الذي يمارسه الناس عن قصد أو غير قصد [27].

وفي مجال الاجتماع، كتب الشيخ محمد السعيد الزاهري عن عفة المرأة الجزائرية وتشبثها بتقاليدها وعاداتها وغيرتها على تعاليم دينها [28]، غير متأثرة بالحراك النسوي القائم آنذاك في بعض الدول العربية كمصر أو الدول الإسلامية كتركيا. وفي المجال السياسي، تفطّن الشيخ محمد السعيد الزاهري لمسألة الصهيونية ومشروع الصهاينة في فلسطين، فذكّر فيه تمتع اليهود بحقوقهم

الكاملة في رحاب الدولة الإسلامية عبر العصور، وبيّن تنكرهم لفضل العرب والمسلمين. وكشف أيضا طموحات أنصار الحركة الصهيونية في الاستحواذ على فلسطين ومحو أثارها الإسلامية [29]

.

وليس في الجريدة أخبار كثيرة عن شُعب الجمعية ونشاطاتها وتنقلات أعضاء المجلس الإداري عبر القطر الجزائري للدعوة والإرشاد وفتح شُعب ومدارس ونوادي إصلاحية باستثناء زيارة الشيخ ابن باديس إلى عين مليلة في 5 ماي 1933، ودفاع الشيخ محمد الهادي السنوسي عن مدرسة سيدي بلعباس التي كان يديرها وقد صدر القرار التعسفي بإغلاقها [30]، بالإضافة إلى الإعلان عن ختم الدروس العلمية التي كان يلقيها في مدارس جمعية العلماء. فهل توقف نشاط الجمعية خلال تلك الفترة لأسباب تعسفية؟

وراحت الجريدة في الأعداد الأخيرة تستدرك الأمر، وتنشر تقارير عن الاجتماع الأخير لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقي بالجزائر العاصمة، وكذلك تعليمات تنظيمية وإدارية بقلم أمينها العام الأستاذ محمد الأمين العمودي، وخطاب رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في تلك المناسبة.

كما نشرت الجريدة نصوصا شعرية لبعض شعراء الجمعية وأنصارها أمثال محمد العيد آل خليفة (1904–1979) [31]، ومبارك جلواح (1908–1943) [32] وعلي الزواق [33]. نقلت كذلك أخبارا عن الجرائد الاستعمارية في الجزائر [34] وأعادت أيضا نشر نصوص نثرية [35] وشعرية [36] مقتبسة من الجرائد العربية:. "الزهراء" و"الفتح" ومجلة الإسلام [37] والجامعة العربية [38]..الخ. ونقلت كذلك نصا من كتاب "حاضر العالم الإسلاميّ" للكاتب الأمريكي لوثروب ستودارد (1883–1950)، والذي علّق عليه الأمير شكيب أرسلان (1869–1946) [39].

وقلما التزمت الجريدة بنظام الأركان، فمعظم ما نشرته هي مقالات موزعة على كامل صفحاتها الثمانية، وإن حاولت أحيانا أن تضع أركان مثل: التاريخ يعيد نفسه، و"بريد السُّنة" خاص بالقُراء، و"على هامش الحوادث" للتعليق على الأحداث الوطنية أو الدولية، و"آثار وأخبار" لنشر معلومات علمية وأدبية.

أما الإشهار المدفوع فهو غير وارد تماما، بينما تبادر الجريدة أحيانا إلى الترويج لبعض مطبوعات العلماء الجزائريين ودعوة القُراء إلى شرائها ككتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" للشيخ مبارك الميلي، أو مجلة "الشهاب"، وكذلك التعريف بالمطبعة العربية الإسلامية الجزائرية لصاحبها الشيخ ابن باديس.

ويلخص هذا الجدول أهم المقالات المنشورة في جريدة السنة وأبرز كتابها:

الكاتب	الموضوع	العدد	التاريخ	الصفحة
الإبراهيمي (محمد البشير)	الإسلام والمسلمون شجون من الحديث عنهما وعن الإصلاح الديني.	4	1933/05/01	5-3
بن باديس (عبد الحميد)	بواعثنا، عملنا، خطتنا، غايتنا عبداويون ! ثم وهابيون ! ثم ماذا؟ إنكار العلماء المتقدمين على المدعين المبتدعين الصوفي السني خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	1 3 4 6 13	1933/04/03 1933/04/24 1933/05/01 1933/05/15 1933/07/03	1 1 1 1 1
التبسي (العربي)	هذه جريدة السُّنة يا أهل السُّنة. كلمة الجزائر المسلمة إلى النواب المسلمين	2 5	1933/04/17 1933/05/08	3و6 3و4
الزاهري (محمد السعيد)	السُّنة عند النساء الجزائريات بين العرب واليهود	1 3	1933/04/03 1933/04/24	2 6-4
	كلمة في الجرائد وقانونها الخلاف في شؤون الزوايا وزيارة قبور الأولياء والتوسل والوسيلة	1 13	1933/04/03 1933/07/03	6 7و8

الزواوي (الفتي)		5 7 8 10 11	التغليط والتخليط آفة في الدين والاجتماع	1933/05/08 1933/05/22 1933/05/29 1933/06/12 1933/06/19	6 3 7 7 6
السنوسي (محمد الهادي)		4 10	سلام من شهداء العلم على شهداء الجوع لا شيء يقف في سبيل الحق.	1933/05/01 1933/06/12	7 4
العقبي (الطيب)		1 2 3 5 6 7 9 10 12	الإسلام والتمدن العصري النهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم؟ الأمة في حاجة إلى الإصلاح ألا فليعش المصلحون السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها.	1933/04/03 1933/04/17 1933/04/24 1933/05/08 1933/05/15 1933/05/22 1933/06/05 1933/06/12 1933/06/26	4 1 2 1 2 4 4 2 1
مجهول		7 9 11	تعالوا نسائلكم	1933/05/22 1933/06/05 1933/06/19	1 1 1
الميلي (مبارك)		2	بيان وإرشاد	1933/04/17	4و5
الهاشمي (أحمد أبو العباس)		9 10 13	يا حسرة على العباد حول شروط الشيخ الحافظي الإسلام عقد بين العبد وربه	1933/06/05 1933/06/12 1933/07/03	8 1 5

الهلالي (محمد تقي الدين)	كلمة برنارد شو في الإسلام	5	1933/05/08	4

5- جريدة السُّنة في ميدان الكفاح:

ردت جريدة "السُّنة" باستمرار على مجموعة من الصحف التي كانت تهاجم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعلامها المعروفين، وهي: "الإخلاص"، و"المعيار"، و"البلاغ الجزائري"، وللأسف لم أستطع الاطلاع عليها رغم كل الجهود التي بذلتها في سبيل ذلك، فجريدة "الإخلاص" غير متوفرة في المكتبة الوطنية الجزائرية، وأعداد جريدة "البلاغ" الموجودة ليس لها صلة بالفترة المدروسة هنا، أما بالنسبة لجريدة "المعيار" فقد وجدت بعض الأعداد، وكانت حقا شديدة اللهجة، وتخصصت في قدح أعضاء مجلس إدارة جمعية العلماء فنعتهم بأشنع الصفات وأبشع الألقاب [40].

وقد لخّص باحث اشتغل بصحافة الطرق الصوفية هذه المعارك بين الطرقيين والإصلاحيين –حسب مصطلحات ذلك العصر- قائلا: «لقد انتقل العداء بين الطرفين إلى ما يماثله في الهجوم والرد على الهجوم بين صحف الفريقين تراوح بين العنف ودونه والأدب حينا وعدم الحشمة حينا آخر. ولقد تخلل هذا العداء فترة وئام ووقف تبادل الشتم والتنابز بين الفريقين وذلك لأسباب، من بينها سعي الخيرين والمتألمين من الأمر السيئ الذي بين خيرة رجال الأمة وقدوتها ومثلها الأعلى» [41].

صدر العدد الأخير (13) من جريدة السُّنة في 3 جويلية 1933، أي لم تعمر إلا 3 أشهر بالضبط. وقد صدر قرار تعطيلها من طرف وزير الداخلية في 22 جوان 1933. ويبدو أن إدارة الجريدة لم يصلها هذا القرار إلا متأخرا أو أنها واصلت عملها بعد أن تكفل المجلس الإداري لجمعية العلماء برفع القضية لدى مجلس الدولة الأعلى لإلغاء قرار التعطيل.

وقد أثار هذا القرار استياء الجمعية وأنصارها عبر التراب الجزائري، وقابلوه بالاستنكار وعدم الرضا، وتقاطرت عليها رسائل الدعم والمساندة من كل حدب وصوب. وأرسلت الجمعية رسالة احتجاج إلى وزير الداخلية جاء فيها: «إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعرب لكم عن استيائها البالغ منتهاه وعن حزنها العميق الذي سببه تعطيل جريدة "السنة" العربية، وتحتج بكل ما لها من قوة على قراركم المؤرخ بـ 22 جوان القاضي بهذا التعطيل الذي ينشأ عنه للجمعية

ضرر مادي وأدبي جسيم. وإن عجب الجمعية عظيم جدا ومما يزيد في عظمه أنها تجهل أسباب التعطيل لعدم ذكرها في قراركم وأنها تعلن وتصرح أن الجريدة المعطلة لم تنشر إلا ما كتب في مواضيع دينية بحتة وفي مسائل لا تخرج عن دائرة العقائد والعبادات وتغتنم هذه الفرصة لالتفات نظركم إلى الدسائس التي يدسها لها بعض خصومها الذين لا غاية لهم سوى إنشاء شتى العراقيل في سبيل مشروعها التهذيبي الأخلاقي وتشويه سمعة أعضائها الذي يشهد الواقع بنزاهتهم التامة وبراءتهم من كل تهمة» (42).

لقد أعلنت الجريدة عن بعض المقالات التي ستنشرها في العدد القادم منها: وصف دقيق للاجتماع العام لجمعية العلماء الجزائريين، ومحاضرة الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، ومقال للعالم اليمني الذي زار نادي الترقي في الجزائر العاصمة واتصل فيه برجال الإصلاح الجزائريين، وهو فارع نعمان الرباصي (43) غير أن الإدارة الاستعمارية صممت آذانها، فلم تستجب لكل رسائل الاستنكار وبرقيات الاحتجاج التي وصلتها، وأجبرت جريدة السُّنة عن التوقف نهائيا في 3 جويلية 1933.

وهكذا انتهت التجربة الإعلامية الأولى لجمعية العلماء بتعطيل جريدتها البكر، وقد أعلنها الشيخ عبد الحميد بن باديس مكرها وليس مخيرا حينما قال: «أسسنا اليوم بدلها جريدة "الشريعة" المطهرة، وستقوم – إن شاء الله– مقامها، وتحل من القلوب محلها، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل» (44). ولم تدم طويلا هذه التجربة الثانية، إذ أوقفتها كذلك الإدارة الاستعمارية في الجزائر بعد صدور 7 أعداد فقط. غير أن الجمعية لم تستسلم لهذه النكبة الثانية، بل أحيتها بأختيها "الصراط "ثم "البصائر" الخالدة التي لا تزال تصدر إلى اليوم في سلسلتها الرابعة.

الهوامش:

(1) النور، العدد 2، 22 سبتمبر 1931، العدد 9، 10 نوفمبر 1931، العدد14، 22 ديسمبر 1931، العدد 15، 29 ديسمبر 1931، العدد 23، 1 فبراير 1932، العدد 25، 15 مارس 1932، العدد 26، 22 مارس 1932، العدد 29، 3 ماي 1932، العدد 33، 17 ماي 1932، العدد 35، 31 ماي 1932، العدد 36، 7 جويلية 1932، العدد 42، 19 جويلية 1932، العدد 56، 8 نوفمبر 1932، العدد 68، 14 فبراير 1933.

(2) السُنّة، العدد 5، 13 محرم 1352 هـ / 8 ماي 1933، ص 5.

(3) العربي التبسي. هذه جريدة السُنّة يا أهل السُنّة. السُنّة، العدد 2، 22 ذو الحجة 1351 هـ17 أفريل 1933، ص 6.

(4) سهيل شنوف وشكيب بليلي. من رواد الإصلاح في الجزائر الطيب: العقبي وعبد الحميد بن باديس. مراسلات وأحداث. الجزائر، د د ن، 2014، ص 76.

(5) الشهاب، الجزء 3، المجلد 9، ذو القعدة 1351 هـ/ مارس 1933، ص 164.

(6) الشهاب، الجزء 4، المجلد 9، 15 ذو القعدة 1351 هـ/ 12 مارس 1933، ص 170 وما يليها.

(7) محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، منشورات ألفا، الجزائر، 2006، ص 145.

(8) الطيب العقبي. نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية. السُنّة، العدد 2، 22 ذو الحجة 1351 هـ/ 17 أفريل 1933، ص 7.

(9) العربي التبسي. هذه جريدة السُنّة يا أهل السُنّة. السُنّة، العدد 2، 22 ذو الحجة 1351 هـ/ 17 أفريل 1933، ص 6.

(10) أبو يعلى الزواوي. كلمة في الجرائد وقانونها. السُنّة، العدد 1، 8 ذو الحجة 1351 هـ/ 3 أفريل 1933، ص 6 و8.

(11) عن هذه الجريدة، أنظر: مولود عويمر. بدايات الصحافة الساخرة في الجزائر. البصائر، العدد 738، 12 جانفي 2015، ص 11.

(12) مبارك الميلي. بيان وإرشاد. السُنّة، العدد 2، 22 ذو الحجة 1351 هـ/ 17 أفريل 1933، ص 4و5.

(13) أنظر مبحث " الشيخ محمد السعيد الزاهري في عالم الصحافة" في مولود عويمر. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.. مسارات وبصمات. شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 37-45.

(14) عن تاريخ جريدة القبلة، انظر:

Louis Bouvat. Al Kibla, journal arabe de la Mecque. Revue du monde musulman, Tome 34, 1918.

(15) السُنّة، العدد 4، 6 محرم 1352 هـ/ 1 ماي 1933، ص 5.

(16) السُنّة، العدد 5، 13 محرم 1352 هـ/ 8 ماي 1933 م، ص 8؛ العدد 12، 1 ربيع الأول 1352 هـ/ 26 جوان 1933، ص 8.

(17) مولود عويمر. التواصل الفكري بين النخبة الإصلاحية في المغرب الكبير. دار الهدى، عين مليلة، 2016، ص 23-24.

(18) أنظر هذه المقالة في حلقاتها الخمس في الجدول المرفق.

(19) النور، العدد 51، 4 أكتوبر 1932.

(20) محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954. منشورات آلفا، الجزائر، 2006، ط 2، ص 141.

(21) المولود الحافظي الأزهري. جمعية علماء السُنّة الجزائريين انعقاد مجلسها الإداري. البلاغ الجزائري، العدد 328، 12 شوال 1353 هـ / 18 جانفي 1935، ص 1.

(22) الطيب العقبي. الإسلام والتمدن العصري. العدد 1، 8 ذو الحجة 1351 هـ / 3 أفريل 1933، ص 4و5.

(23) عبد الحميد بن باديس. "عبداويون"! ثم "وهابيون"! ثم ماذا؟ لا ندري والله! السُنّة، العدد 3، 29 ذو الحجة 1351 هـ / 24 أفريل 1933، ص 1 و8.

(24) محمد البشير الإبراهيمي. الإسلام والمسلمون. السُنّة، العدد 4، 6 محرم 1352 هـ / 1 ماي 1933، ص 4.

(25) أحمد أبو العباس الهاشمي. الإسلام عقد بين العبد وربه. السُنّة، العدد 13، 10 ربيع الأول 1352 هـ / 3 جويلية 1933، ص 5.

(26) أحمد أبو العباس الهاشمي. يا حسرة على العباد. العدد 9، 11 صفر 1352 هـ / 5 جوان 1933 م، ص 8.

(27) أنظر هذه المقالات الإصلاحية في الجدول المرفق.

(28) محمد السعيد الزاهري. السنة عند النساء الجزائريات. السُنّة، العدد 1، 8 ذو الحجة 1351 هـ / 3 أفريل 1933، ص 2 و7.

(29) محمد السعيد الزاهري. بين العرب واليهود. العدد 3، 29 ذو الحجة 1351 هـ / 24 أفريل 1933، ص 4-6.

(30) محمد الهادي السنوسي. سلام من شهداء العلم على شهداء الجوع. العدد 4، 6 محرم 1352 هـ / 1 ماي 1933، ص 7؛ لا شيء يقف في سبيل الحق. العدد 10، 18 صفر 1352 هـ / 12 جوان 1933، ص 4.

(31) محمد العيد. ولا صبح إلا سنة نبوية. السُنّة، العدد 2، 22 ذي الحجة 1351 هـ/ 17 أفريل 1933م، ص 8؛ إلى العامين: الراحل والنازل. العدد 5، 13 محرم 1352 هـ/ 8 ماي 1933 م، ص 5؛ ليس سوى القرآن من حكم. العدد 13، 10 ربيع الأول 1352 هـ / 3 جويلية 1933، ص 4.

(32) مبارك بن جلواح. قصيدة. السُنّة، العدد 11، 25 صفر 1352 هـ / ى19 جوان 1933، ص 6.

(33) علي الزواق. هذه هي القصيدة. السُنّة، العدد 11، 25 صفر 1352 هـ / ى19 جوان 1933، ص 6.

(34) أسئلة برلمانية كتابية. السُنّة، العدد 11، 25 صفر 1352 هـ / ى19 جوان 1933، ص 5.

(35) محمد تقي الدين الهلالي. كلمة برنارد شو في الإسلام. محمد منقذ البشرية. السُنّة، العدد 5، 13 محرم 1352 هـ / 8 ماي 1933 م، ص 4-5.

(36) أبو الشادي. السعادة. السُنّة، العدد 5، 13 محرم 1352 هـ / 8 ماي 1933 م، ص 2.

(37) أحمد زكي باشا. هذه كلمات شيخ العروبة أحمد زكي باشا. العدد 6، 20 محرم 1352 هـ/ 15 ماي 1933 م، ص 5-6.

(38) مسلمو رومانيا. السُنّة، العدد 7، 27 محرم 1352 ه / 22 ماي 1933، ص 7.

(39) إنكار العلماء الغربيين لابتداع المسلمين. العدد 12، 1 ربيع الأول 1352 ه/ 26 جوان 1933، ص 3 و4.

(40) المعيار، 12 مارس 1933، ص 3 و4.

(41) محمد الصالح آيت علجت. صحف التصوف الجزائرية (1973-1338 ه / 1920-1955). ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 76.

(42) الشريعة، العدد 1، 24 ربيع الأول 1352 ه/ 17 جويلية 1933م، ص 2.

(43) السُنّة، العدد 13، 10 ربيع الأول 1352 ه / 3 جويلية 1933، ص 5.

(44) عبد الحميد بن باديس. تعطيل "السُنّة" وإصدار "الشريعة". الشريعة، العدد 1، 24 ربيع الأول 1352 ه/ 17 جويلية 1933م، ص 2.